٢٦ (الله الله لا يحسن أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها): وما ذلك

(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء الخ (٢:١٧١)

تمثيل الذين أوتوا آيات الله فانسلخ منها وهو العالم الذي لا يعمل بعلمه بالكلب فوقوله تعالى (فمثله كمثل الكلب

ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث (٧:١٧٥)

(٢) التمثيل بالذباب فوقوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له

(ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان

سلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (٢٢:٧٣)

(٢٢:٧٣)

وتمثيل من ترك العمل بالتوراة من اليهود بالحمار فوقوله تعالى (ثم الذين

حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) (٦٢:٥) صـ ١١٢٨

وقد انتفع بعض الجهلة بأن فيه تحقيرا لليهود ولم يعلم

وقد أجبنا عن هذا كتابة على هامش الأصل

٣٠ (قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك

ونقدس لك) ؟: وهاذه الملائكة قد خلقت وصحبت قدرة جدا،

ولكن الله قصها علينا ليحذرنا عما نراه لنا نفع فيه من انتقادنا

على من اراد أن يعين بحثها شيئ ، انتقادا مشفوعا بالظن في ذلك الشخص ثم مدح أنفسنا وتقريظ ذواتنا . كما يقع هذا كثيرا من الناس

٨٧ (وأيدناه بروح القدس): الروح تحيا بها القلوب الميتة، وتنتعش بها النفوس الموكلية ، وتهتدي بها الأحلام الضالة .

(اسرار القرآن)

٨٨ (وقالوا قلوبنا غلف): كانوا يقولونه هذه العبارة أو مؤداها لجميع أنبيائهم منذ القديم أي من أيام موسى فما بعده كل بني منهم ثم قالوها لعيسى ثم لخاتم الأنبياء ثم قالوا ذلك لموسى ومن تعاقب بعده من الرسل

كانوا اذا الزموا الحجة

سبق في الآية المتقدمة أنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا ، ففريقا كذبوا وفريقا يقتلون ، فهذا نوع من قبائح تبرهم ، ثم في هذه الآية نص على نوع آخر ، وهو أنهم كانوا اذا الزموا الحجة وأفحموا ، فلم يجدوا مفرا من الاعتراف بصدق كتب الله وصحة دعوى موسى ومن تعاقب بعده

من الرسل ، طلبوا نوعا آخر من انواع التبكيم والتفضيح ، فقالوا قلوبنا غلف اي ما اكنة محامد عصم اليه الأنبياء ، فهم لا يفقهون هداياتهم ، ولا يدركون نصائحهم وتحذيراتهم ، كأنهم يريدون أن يقولوا انهم لم يضلوا عن محمد ، ولم يفسدوا في الأرض بغيا وعدوا ، ولم يعدلوا عن آيات الله وأمثالها وبشاراتها التي أنزلها على موسى ومن بعده الى عيسى عنادا وجحودا ، بل ضاقت مداركهم وعقولهم عن دركها ، فما أعرضوا عنها الا لجهلها بها ومجزا عن تعرف غاياتها

(بل لعنهم الله بكفرهم) اي انهم قالوا ذلك ولكن الله قد نقض قولتهم هذه ، فبين أنهم كفروا قصدا وعنادا وأعرضوا عن تعاليم (من بعد ما جاءتهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) ، فلذلك لعنهم الله بكفرهم ، فطردهم الله من رحمته ، وكتب عليهم الشقاء في الأرض والخضوع للأحكام المسيطرين الجبارين من الأمم الأخرى ، بسبب سابق عنادهم واستكبارهم عن الإذعان لدينه ، والسير طبقا لقوانينه ، فان الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون (فقليلا ما يؤمنون) اذ تمكن الفساد وحب العناد من نفوسهم ، حتى قلما يؤمنون

بما يرفون عين اليقين ، من دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، فهم استكبارا وبغيا على الأكثر لا يؤمنون ، ولو جاءتهم كل آية ، حتى يروا العذاب الأليم . (أسرار القرآن)

٨٩ (ولما جاءهم كتاب من عند الله) القرآن (مصدق لما معهم) التوراة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) اى ان اليهود من المدينة وما حولها — بعدما كانوا يغيرون المشركين من العرب بأنبيتهم — كانوا يستفتحون عليهم بما يعلمون من احكام توراتهم ، فيبشرونهم ببعض أحكامها وينذرون عليهم النفور من قصد تغييرها وانكارها انها وحى من عند الله ، (فلما جاءهم ما عرفوا) من شئ التوحيد والأصول العامة فى كل دين ، اى لما جاءهم القرآن احاوى لذلك الذى عرفوا ، حيث كان القرآن مصدقا لما معهم (كفروا به) ناسين أنهم كانوا بالأمس يجادلون مشركى العرب فى امر كتابهم التوراة ، ويلزمونهم القول بما كان يستفتحون عليهم ويرهبون عليهم القول بما كانوا يعرفونهم من الأحكام الإلهية ، غافلين عن أن هذه الآيات التوراتية هى التى نزل القرآن بها على قلب

محمد ، وان هذا القرآن انما جاء مصدقا لها ، ومجددا الدعوة اليها

جاءهم القرآن بما عرفوا من قبل فكفروا به على مطابقته اياه طغيانا واستكبارا وتعاليا عن ان يعترفوا بحقيقة ما يجيئ به غيرهم وشبهته وصحته ، ولو كان مؤيدا لما لديهم من الآيات . (أسرار القرآن)

وعلى هذا فمعنى (يستفتحون) أنه اليهود كانوا يطلبون الفصل والحكم بينهم وبين المشركين بما فى التوراة من التوحيد ، أو يطلبون الانتصار عليهم وقت الحاجة فى التوحيد بما فى التوراة

٦٠ (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) : الحكومة المصرية اليوم عزمت على مد طريق للسيارات من القاهرة للقدس ، وسيتبع هذا الطريق الطريق الذى سار فيه بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر قاصدين فلسطين بقيادة موسى الكليم ، والسائر اليوم يمكنه قطع تلك المسافة فى اقل من اربعين ساعة ، وكما وجد موسى الماء قليلا من تلك الرحلة ، فاخرج الماء من الصخرة بضربة من عصاه ، فكذلك وجد المهندسون الذين رسموا الطريق الجديد الذى يراد مده ، أن الماء قليل فى الصحراء فاستخرجوه بمثل طريقة موسى ، وذلك أنهم ضربوا الصخور بمعدات العلم الحديث

(١١٥٩)

١٦٤ لله ما خلقه السموات والأرض) الآية: هذه الآية تشمل الكواكب والنبات والحيوان

من أدلة وجود الباري تعالى وعلمه وقدرته وحكمته، ما نشاهده في نظام الممكنات من الإحكام والإتقان: ووضع كل شيء في موضعه وقرن كل ممكن بما يحتاج اليه في وجوده وبقائه، وذلك ظاهر لجلي النظر بما يشاهد في الأعيان، كبيرها وصغيرها علويها وسفليها، فهذه الروابط بين الكواكب، والنسب الثابتة بينها. والتقدير في حركاتها على قاعدة تكفل لها البقاء، على الوضع الذي قدرها، والزام كل كوكب بمدار، لو فرج عنه لاختل نظام عالم أو العالم بأسره، وغير ذلك مما فصل في علوم الهيئة الفلكية — كل ذلك يشهد بوجود صانعه وعلمه وقدرته وحكمته وتدبيره

اعتبر بما تراه في جزئيات النبات والحيوانات، من توفيتها قواها وايتائها ما تحتاج اليه، في تقويم وجودها، من الآلات والأعضاء، ووضع ذلك في مواضعه من أبدانها، وايداع غير الحساس منها كالنبات، قوة الميل الى تناول ما ينا سبه من الغذاء دون ما لا يلائمه، فترى بذرة الحنطة تدفن بجوار حبة البطيخ في أرض واحدة، ثم تسقى بماء واحد، وتنمى

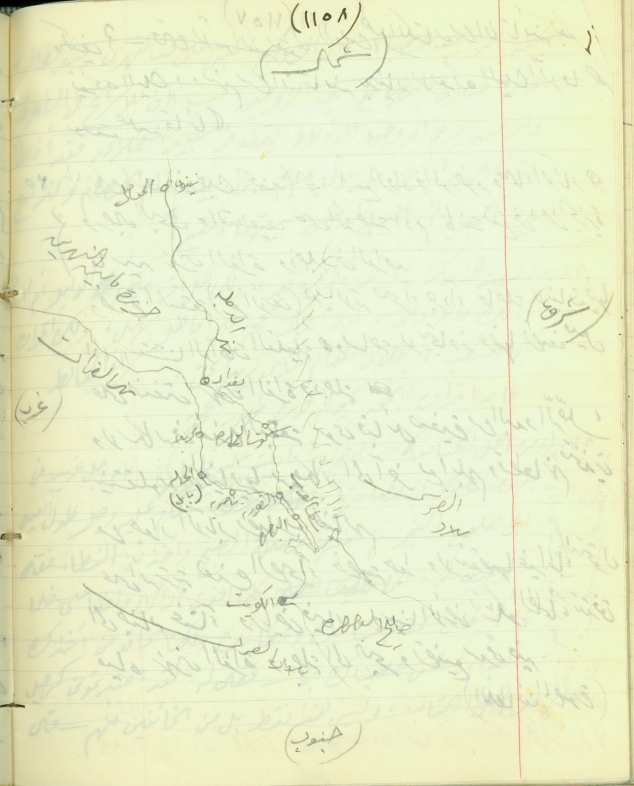

بعضاتي واحدة . ولكن تلك تمتص من المواد ، ما لتغذي المرء الزعاق ، وهضم متناول ما يغذو حلو المذاق ، وارشاد الحساء الى استعمال ما منح من تلك الأدوات والأعضاء ، وسوق كل قوة من قواه الى ما قدرت له ، فهو الذي يعلم حالة (الجنين) وهو نطفة أو علقة ، ما يعلم حالته من تكامل خلقه ، وانشاء نشأة الحي المستقل في عمله ، وإعداده الى الأيدي والأرجل والأعين والمشام والأذان ، وبقية المشاعر الباطنة ، ليستعمل ذلك فيما يقيم وجوده ، ويقيه من العوادي عليه ، وحاجته الى المعدة والقلب والكبد والرئة ، ونحوها من الأعضاء التي لا غنى عنها في النمو والبقاء الى الأجل المحدود للشخص أو النوع

هو الذي يعلم حالة (الجرذة) من الكلاب مثلا ، وأنها من كبرة تلد أجراء متعددة ، فيمنحها أطباء متكثرة ، ويخيد ذلك حالا لا يستطاع احصاؤه ، وقد فصل الكثير منه في كتب النباتات وحياة الحيوان وما يسمى التاريخ الطبيعي وفنون لمنافع الأعضاء والطب وما يتبعه ، على أن الباحثين في كل ذلك بعد ما بذلوا من الجهد وما صرفوا من الهم وما كشفوا من الأسرار

لم يزالوا في أول البحث

صنة الصنيع الذي تقتضي العقول تفهم أسراره ، والوقوف على دقائق حكمه .

ألا يدل على أن المصدر ، هو العالم بكل شيء الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ؟ وهل يكمل المجد والاتساق المحسن بالصدفة أن يكون بديعا لهذا النظام . وواضعا لتلك القواعد ، التي يقوم عليها وجود الأكوان . عظيمها وحقيرها ؟ كلا . بل صنيع ذلك كله صوت لا يتوثب عن علم مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم .

(من رسالة التوحيد للأستاذ الإمام)

~~(وعلم عذاب اليم جاء لكذبهم)~~

٢٤٩ (لوثق الحكيمة من يشاء) الآية : وقد قيل (أن الفارغ من الحكمة لا يوازنه من هما جسيم الإثم) ممتلئ من الكثيرة

٦٥ (فقتلناكم كونوا قردة خاسئين) ، وهكذا أبناؤهم اليوم هم في طباعهم وأخلاقهم أي وفي صفاتهم ، هم أيضا قردة ~~خاسئين~~ خاسئين ، فإنه ليس القرد بأنقص من الرجل ، كما ليس التلميذ أفضل من المعلم ، ولا العبد أفضل من سيده

٢٢٤ (فإنه أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور، فلا جناح عليهما):
فإنه هذه القول عنانية كبرى بأهل الأطفال وأمهاتهم، وليس هذا
بغريب، فإنه الله الرحيم، يعتني بالعصفور الواحد الذي يباع
بنصف فلس، فينهى عن إيذائه، ويأمر بالشفقة عليه

~~٢٣٣ (إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف)~~

٢٨٦ (ربنا ولا تحمل علينا إصرا):
(قال قد أجبتكم) أو كيف لا وهو
الرحيم بعباده، الذين لا يهون عليه تحمير عصفور يباع
بنصف فلس، فالوطاة له به، فالأولى أنه يرحم الإنسان الذي هو
أفضل المخلوقات الحيوانية

١٧٦ (وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين):
في هذه الكلمة الأولى أنه كان الرجل من أغنياء المسلمين يشتهي فرخ
نفسه، فيشتري بهيمة مائة أو مائتين أو أكثر من أخوانه وذوي حاجته،
ثم إن اليوم عاد هذا الغني يشتهي لنفسه ثم يشتهي أحيانا لا يكفيه أن
يأكل مرق مائة أو مائتين أو أكثر
الكلمة الثانية: كان ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين، أرضا لا يدرس فيها الذهب والفضة فكانوا لا
يؤتى ثمره إلا في اليوم الذي ينقلب فيه الحي على الأرض (الغنى)
على الأرض. وإنه لأفقر الناس إلى رحمة الله، وإلى ما

دون الدرهم، فيقال له حينئذ: خذ من ثمار عملك، وخذ من ثمار يديك.